الأسد عاش في رفاهية بينما كان السوريون جائعين

الأحد 15 ديسمبر 2024 09:30 م

على الرغم من تمتعه بصورة عامة متواضعة خلال حكمه الذي دام قرابة 25 عامًا، عاش بشار الأسد سرًا في رفاهية بينما كان غالبية السوريين يعانون من الفقر والجوع. وعلى عكس الحكام المستبدين الآخرين مثل صدام حسين أو معمر القذافي، الذين تباهوا بأنماط حياة مسرفة، أظهر الأسد صورة طبيعية.

يتذكر سكان دمشق رؤية عائلة الأسد تعيش حياة عادية على ما يبدو: كان أطفاله يذهبون إلى المدارس المحلية، وكانت عائلته تقود سيارات عادية.

ومع ذلك، تفككت هذه الصورة بعد أن نهبت الحشود المبتهجة ممتلكات عائلة الأسد بعد الإطاحة به. تُظهر مقاطع الفيديو المتداولة على الإنترنت لصوصًا يحملون سلعًا فاخرة، بما في ذلك حقائب الملابس من ديور وحقائب التسوق من لويس فيتون، بينما نهب آخرون مرآبًا واسعًا مليئًا بالسيارات الفاخرة مثل لامبورجيني وفيراري وأستون مارتن.

وأعرب عمار مهايني، وهو جار سابق للأسد، عن صدمته من هذا الاكتشاف. وقال: "لم نره يقود سيارات فاخرة قط"، مضيفًا أن عرض الثروة أثار الغضب بين السوريين الذين تحملوا سنوات من المشقة "لقد أخذ كل شيء. كان لدينا الحق في أخذه".

وكانت ثروة الأسد المخفية جزءًا من شبكة محسوبية واسعة النطاق تسللت إلى جميع قطاعات الاقتصاد السوري. وقد قدرت وزارة الخارجية الأمريكية صافي ثروة عائلة الأسد في عام 2022 بما يتراوح بين مليار و2 مليار دولار. هذه الثروة، المخفية من خلال شركات وهمية ومحافظ عقارية وملاذات ضريبية، تتناقض بشكل صارخ مع الانهيار الاقتصادي في سوريا. انخفض الناتج المحلي الإجمالي للبلاد إلى 9 مليارات دولار في عام 2021، ويحتاج ثلاثة أرباع السوريين إلى مساعدات إنسانية، وفقًا للأمم المتحدة.

كان الفساد سمة مميزة لنظام الأسد. ووصفه الخبير الاقتصادي السياسي كرم شعار بأنه "فاسد بشكل استثنائي"، واتهمه بابتزاز مجتمع الأعمال وتعزيز الرأسمالية المحسوبية. وأثرت الأرباح من هذا النظام على الأسد وحلفائه، ومولت جهود الحرب التي يبذلها النظام، لكنها فشلت في إفادة الدولة أو شعبها.

وكان لدى أسماء الأسد، السيدة الأولى في سوريا، دور مهم في إدارة ثروات البلاد. وامتد نفوذها إلى اللجان التي تشرف على دعم الغذاء والوقود خلال الأزمة الاقتصادية. وقد أشادت إحدى المقالات المثيرة للجدل في مجلة فوغ عام 2011 بطبيعتها "الواقعية" وأسلوبها البسيط، وهو السرد الذي روجت له عائلة الأسد حتى مع نمو ثروتها.

لا يتذكر الناس حكم بشار الأسد بسبب رفاهيته الخفية ولكن بسبب استبداده الوحشي. لقد قمع نظامه احتجاجات الربيع العربي وخاض حربًا أهلية خلفت مئات الآلاف من القتلى. وبالنسبة للعديد من السوريين، فإن إرثه يتحدد بالفساد والقمع الذي دمر بلادهم.

https://www.spokesman.com/stories/2024/dec/13/assad-lived-in-quiet-luxury-while-syrians-went-hun/